آداب السفر

محمد غربي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

آداب السفر

تأليف : الشيخ محمد غربي

بسم الله الرحمن الرحيم

آداب السّفر

الحَمْدُ للهِ الذِي خَلَقَ لَنَا الأَرضَ وذَلَّلَ أَرْجَاءَها، وسَهَّلَ لَنَا المَشْيَ والسَّعْيَ فِي مَنَاكِبِها، وحَثَّنَا عَلَى النَّظَرِ فِي بَدِيعِ صُنْعِها وسَمَائِها، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، خَيْرُ النَّاسِ خُلُقاً فِي الحَضَرِ والأَسفَارِ، وأَعظَمُهُمْ وَفَاءً لِلأَهلِ والدِّيارِ، صلى الله وسلم عليه وَعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ الأَخْيَارِ، وعَلَى تَابِعِيهِمْ مِنَ البَرَرَةِ الأَطْهَارِ، صَلاَةً وسَلاَماً دَائِمَيْنِ مَا تَعاقَبَ اللَّيلُ والنَّهَارُ.

أما بعد: إنَّ من عظيم فضل الله تعالى، وامتداد نِعمه على عباده، أن سخّر لهم الأرض وما عليها، فهم يسيرون فيها حيث شاءوا بأمر الله تعالى وتقديره: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[1] ، وهيَّأ سبحانه لهم من المراكب ما ينقلهم في أسفارهم في بَرِّهم: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2] ،وفي بحرهم: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾[3] ،وقال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[4]، وأمرهم عند سياحتهم ، بالنظر والاعتبار في آلائه ودِقة صنعه وتَدَبُّرِ آثار الأمم

1- سورة يونس الآية رقم : 22 .
2- سورة النحل الآية رقم : 08 .
3- سورة إبراهيم الآية رقم : 32 .
4- سورة لقمان الآية رقم : 31 .

السابقة، فقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾[1] ، وقال ﷻ : ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[2] ، وقال ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[3] .

وفي عصرنا هذا فُتح للبشر في المراكب ما لم يفتح للسابقين منهم، في سرعة سيرها، وراحة مركبها، حتى بلغ الإنسان بها عنان السماء، وارتقى إلى الفضاء، وقطع من الفيافي والقفار في ساعات معدودة ما عزَّ على السابقين طيه في أشهر وسنوات، وهي المراكب الحديثة التي أشار الله تعالى إليها عقب ذكره ﷻ ما عهده أهل الخطاب بالقرآن من الخيل والبغال والحمير، فقال ﷻ: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[4] ، وهي السيارات والطائرات والقطارات، وما يستجد من المراكب إلى آخر الزمان.

وهذه الوسائل الحديثة التي قرَّبت المسافات، وخفَّفت أعباء السفر ومشقته شجعت بني آدم على كثرة الأسفار، والارتحال بين البلدان لأغراض شتى، ومن طبع الإنسان محبته التجديد في حياته، والترويح عن نفسه وأهله وولده، واكتشاف ما لا يعلم من عجائب خلق الله تعالى، ممّا يزيد العبد يقيناً بعظمة خالقه وبديع صنعه، كما قال ربنا في محكم تنزيله : ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾[5]. فكان ذلك من أهم أغراض السفر ومقاصده .

والسفر أنواع، سفر واجب كالسَّفر من أجلِ أداء العبادة مثل الحجِّ والعمرة ، لقوله ﷺ : «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ : المَسْجِدِ الحَرَامِ ، وَمَسْجِدِي هذَا ، وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى»[6] ،أو للجهاد في سبيل الله إذا تعيّن عليه أو الدّعوة إلى الله ﷻ، والهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام خوفا من فتنة الدين لقوله ﷻ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ

1- سورة العنكبوت الآية رقم : 20 .
2- سورة الأنعام الآية رقم : 11 .
3- سورة الملك الآية رقم : 15 .
4- سورة النحل الآية رقم : 08 .
5- سورة الذاريات الآية رقم : 20 .
6- صحيح سنن أبي داوود برقم :2033 ،وصحيح مسلم برقم : 3450 .

مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[1] ، والسّفر لطلب العلم من أعظم القربات التي حثّ عليها الشرع ،قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[2] ،وسفر مباح: كالسّفر لأجل مصلحة دنيوية مباحة ، كالتجارة المباحة ، أو النزهة الحلال ، أو لزيارة قريب أو صديق أو عالم، وقد يرتقي هذا النوع ليكون من قبيل السفر المحمود المثاب عليه إذا صحبه نية صالحة وموافقة للشريعة، كالسفر لتحصيل المال ،ليُعفّ نفسه عن المسألة ، ويطعم ولده الحلال، ونحو ذلك ، والسّفر المذموم أو المحظور: وهو أن يكون المقصد من السفر من البداية هو ارتكاب معصية، كقطع الطريق، أو لقتل نفس بغير حق، أو ليزني بامرأة، أو السّفر إلى بلاد الكفر، والسفر هرباً فيما يقدح بالبدن كالطاعون، لقوله ﷺ : «الطَّاعُونُ آيَةُ الرِّجْزِ ابْتَلَى اللَّهُ ﷻ بِهِ نَاسًا مِنْ عِبَادِهِ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلا تَفِرُّوا مِنْهُ»[3] .

وإذا كان التّرحال من جملة الحاجات البشرية التي لا غنى عنها ، فقد وضعت الشريعة له من الضوابط والآداب التي تجعله يخرج من عادة إلى عبادة لله ﷻ وهي:

1- فعند العزم على المسير ، جاءت السنّة النبوية بالإرشاد إلى إخلاص النية الصالحة، ليكون سفره قربة إلى الله ﷻ، لقوله ﷺ : «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ (بِالنِّيَّةِ) ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ و رَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ و رَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[4]، وقد فسّر النَّبي ﷺ حسن النية في السفر الذي يحبه الله ويرضاه بقوله : «مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ -يَعْنِي مِنْ بَيْتِهِ- إِلَّا بِيَدِهِ رَايَتَانِ، رَايَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ، فَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُحِبُّ اللَّهُ ﷻ اتَّبَعَهُ الْمَلَكُ بِرَايَتِهِ فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلَكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ اتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ»[5] .

1- سورة النساء الآية رقم : 97 .
2- سورة التوبة الآية رقم : 122 .
3- صحيح مسلم ، ج7 ،ص 27 ، رقم : 5904 .
4- متفق عليه ،البخاري برقم : 6953 ، ومسلم برقم :5036 .
5 - مسند الإمام أحمد ،ج14 ،ص41 ،برقم : 7276 ،وحسنه شعيب الأرنؤوط .

2- من السنة أن يصلي صلاة الاستخارة على سفره، وقد كان النبي ﷺ يعلّم أصحابه الاستخارة في الأسفار بل في شؤون الحياة كلّها ، لحديث جابر رضي الله عنه قال : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقِرَانِ»[1] ،وقوله ﷺ : «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَتُهُ اللَّهَ، وَمِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَاهُ اللَّهُ، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»[2] .

3- من الآداب الاستشارة قبل الخروج للسفر، فالمسلم يشاور والديه وإخوانه فيما يجهله من أمور الطريق وغيرها ، ويجب على المستشار النصيحة والابتعاد عن الهوى وحظوظ النفس، لقوله عز وجل : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[3] .

4- من الآداب قضاء الديون ورد الودائع قبل سفره ، فإن لم يقدر على سداد الدَّين، فليستأذن المدين في الخروج، فإن أذن له خرج وإلا قعد، وهذا هدي النبي عليه السلام فعندما هاجر إلى المدينة ترك علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مكة، حتى يؤدي الودائع إلى أهلها، فينبغي الاقتداء بهديه ﷺ فالله يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[4] .

5- من السنة كتابة الوصية للأهل : لقوله ﷺ : «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»[5] .

6- من آداب السفر اختيار الرفقة الصالحة، لقوله ﷺ : «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»[6] ،و يُكره للرّجل السفر وحده فقال ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ»[7] ،وقال ﷺ : «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ»[8] ، وخير عدد يخرج به به المسافرون أربعة، لقوله ﷺ: «خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ»[9] ،وقد قيل في الأمثال: اختر الرفيق قبل الطريق ،واعلم أنّه لا يكره السفر المنفرد في

1- صحيح البخاري :ج8 ، ص81 ،برقم : 6382 .
2- مسند الإمام أحمد ج3 ،ص54 ، برقم : 1444 ،وضعفه الألباني في الضعيفة برقم : 1906 .
3- سورة الشورى الآية رقم : 38 .
4- سورة الأحزاب الآية رقم : 21 .
5- الموطأ برواية محمد بن الحسن رقم : 733 ، صحيح البخاري برقم : 2738 .
6- حسنه الألباني في الصحيحة ج2 ،ص597 ، برقم : 927 .
7- صحيح البخاري : ج4 ،ص58 ،برقم : 2998 .
8- الموطأ بروايتيه ج5 ،ص978 ، برقم : 1764 .
9- صحيح الجامع للشيخ الألباني برقم : 3278

الوسائل الحديثة مثل الطائرة والسيارة وغيرها، لأنه أشبه بالقافلة وتزول بمثله الوحدة والأولى المرافقة عمومًا.

7- من آداب السفر استحباب التأمير في السفر إذا كانوا ثلاثة فأكثر، لقوله ﷺ : «إِذَا خَرَجَ ثَلاَثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ»[1] ،ولأنّ في ذلك جمعاً لِكَلِمَةِ الرِّفقة وانضِباطِ أُمُورِهِم، وعدمِ ظهورِ الفوضى في رحلتهم، وينبغي أن يكون أميرهم في السفر أكثرَهم صلاحاً وعلماً وفقهاً، وكان عليه السلام إذا بعث سرية في سفر أمَّر عليهم أكثرَهم أَخْذاً لِلقرآن، وإذا حضرت الصلاة، فليؤذن أحدهم ويصلي بهم أكبرهم أو أميرهم، لقول النَّبيِّ ﷺ لِمَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ وصاحبه: «إِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَأَذِّنَا ثُمَّ أَقِيمَا وَلْيَؤُمَّكُمَا أَكْبَرُكُمَا»[2] .

8- من الآداب، السفر يوم الخميس ، فمن هديه ﷺ في أسفاره، أنه كان يحب الخروج في يوم الخميس ، لحديث كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قال: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ»[3] ،وفي رواية: «لَقَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ»[4] ،ويكون خروجه أوّل النهار ووقت البكور لفضله وبركته ، لحديث صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»، وقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً بَعَثَهَا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ»[5] ،وفي رواية : «يَوْمَ خَمِيسَاتِهَا» .

9- من الآداب إعداد الزاد: حيث يحرص المسلم على إعداد الزاد والنّفقة التي توصله إلى غايته ، ولابُدَّ له من مركوب يحمله إلى المكان الذي يقصده، وأما زاد الآخرة الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[6] ،فإنّه لا ينفع الإنسان في قبره إلا إلا التقوى و العمل الصالح، وسبب نزول هذه الآية هو أن أهل اليمن كانوا لا يتزودون ويقولون : نحن متوكلون ، ونحن نحج بيت الله، أفلا يطعمنا؟ ! فيكونون كلاًّ على الناس، ويمدون أيديهم فنزلت فيهم ، ولحديث مُقَاتِلِ بْنِ

1- سنن البيهقي ج5 ،ص 257 ،برقم : 10651 ،وصححه الألباني في الإرواء برقم : 2454 .
2- رواه مسلم ج2 ،ص134 ،برقم : 1570 .
3- رواه البخاري ج4 ،ص49 ، برقم : 2950 .
4 - رواه البخاري ج4 ،ص48 ، برقم : 2949 .
5- السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي ج9، ص151 ،وصحيح الجامع برقم : 2229 .
6 - سورة البقرة ، الآية رقم : 197.

حَيَّانَ مرفوعا : «اتَّقُوا اللَّهَ وَلا تَظْلِمُوا وَلا تَعْصِبُوا أَهْلَ الطَّرِيقِ » ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا نَجِدُ زَادًا نَتَزَوَّدُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «تَزَوَّدْ مَا تَكُفُّ بِهِ وَجْهَكَ عَنِ النَّاسِ ، وَخَيْرُ مَا تَزَوَّدْتُمُ التَّقْوَى»[1] ، ولحديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : «كُنَّا نَتَزَوَّدُ لُحُومَ الأَضَاحِيِّ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ»[2] ،وقد ضعف الشيخ الألباني : أغلب أحاديث هذا الباب مثل قوله ﷺ : «مَنْ يَتَزَوَّدْ فِي الدُّنْيَا يَنْفَعْهُ فِي الآخِرَةِ»[3] ،قوله ﷺ : «خَيرُ الزَّادِ التَّقْوَى وَخَيْرُ ما أُلْقِيَ في القَلْبِ اليَقِينُ»[4].

10- من آداب السفر أن يحرص المسلم على صلاة ركعتين قبل سفره وهي مستحبة عند الأئمة الأربعة، لقوله ﷺ: «إذا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ تَمْنَعانِكَ مَخْرَجَ السُّوءِ ،وإذا دَخَلْتَ إلى مَنْزِلِكَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ تَمْنَعانِكَ مَدْخَلَ السُّوءِ»[5] ،وأما حديث : «مَا خَلَفَ عَبْدٌ عَلَى أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا يَرْكَعُهُمَا عِنْدَهُمْ حِينَ يُرِيدُ سَفَرًا»، فقد ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في "الضعيفة" (372) .

11- من آداب السفر توديع الأهل و الأصدقاء و الأقارب والجيران ويسألهم الدعاء له ويدعو لهم ،لقوله ﷺ : «إنَّ اللّه تَعالى إذا اسْتُودِعَ شَيْئاً حَفِظَهُ»[6]، ويقول الله عز وجل: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[7] ،إذ يستحبُّ للمسافر للمسافر أنْ يقولَ: «أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ»[8] ،ويُستحبُّ أنْ يرد يرد المودَع بالقول: «أَسْتَوْدِعُ الله دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ»[9]،«زَوَّدَكَ الله التَّقْوى وَغَفَرَ ذَنْبَكَ وَيَسَّرَ لَكَ الخَيْرَ حَيْثمَا كُنْتَ»[10] ،ويستحب التوديع بالقول والأخذ باليد الواحدة في المصافحة .

---

1 - حديث مرفوع ، تفسر ابن أبي حاتم برقم : 1880 .
2 - صحيح البخاري ج4، ص54، برقم : 2980 .
3 - السلسلة الضعيفة ج10 ، ص197 ، برقم : 4666 .
4 - ضعيف الجامع الصغير ج1 ،ص242 ، برقم : 2890 .
5 - حسنه الألباني في صحيح الجامع ج1 ، ص49 ، برقم : 505 .
6 - الأذكار للنووي ج1 ،ص 218 ، أخرجه ابن حبان في " صحيحه برقم : 2376 .
7- سورة يوسف الآية رقم : 64 .
8 - صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج1 ، ص51 ، برقم : 16 .
9- السلسلة الصحيحة ج1 ،ص51 ،رقم 16 ،وصحيح الترمذي برقم : 3442 .
10 - الفتح الكبير برقم :6737 ،وقال الألباني حسن صحيح في الجامع الصغير برقم : 3549 .

12- يُستحبُّ الدعاء عند الرحيل ،ويدعو بدعاء النبي ﷺ فيقول : «إذا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فقال بِسْمِ الله تَوَكَّلْتُ على الله لا حَوْلَ ولا قُوَّة إلاَّ بالله فَيُقالُ لَهُ حَسْبُكَ قَدْ هُدِيتَ وَكُفِيتَ ووُقِيتَ فَيَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطانُ فَيَقُولُ لَهُ شَيْطانٌ آخَرُ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قد هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ»[1] وقوله عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ،أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يجْهَلَ عَلَيَّ»[2] .

.

13- يُستحبُّ للمُسافر إذا استوى على وسيلة النقْل أنْ يدعوَ بدعاء السفر ، فقد كَانَ من هدي النَّبيِّ ﷺ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، أن يُكَبِّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ يَقُول: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾[3] ،«اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى ،وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ،اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ،اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ المنْقَلَب فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ»، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ ، وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»[4] .

14- يستحبُّ للمسافرِ طلبُ الوصية من أهلِ الخير، وعلى أهل الخير أن يوصوه بتقوى الله، ويدْعوا له بالخير، لحديث أبي أَبي هريرة رضي الله عنه : أنَّ رجلاً قَالَ : يَا رسول الله ، إنّي أُريدُ أنْ أُسَافِرَ فَأوْصِني، قَالَ : «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ ،وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كلِّ شَرَفٍ» ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ ، قَالَ : «اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ البُعْدَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ »[5] .

15- من آداب السفر مراعاة مشاعر الضعاف من المسافرين: وخاصة إذا كان السفر على الأقدام فلا بد من مراعاة الضعيف وعدم التقدم عليه، حتى لا يشعر بالعجز، وقد قيل: الضعيف أمير الركب.

1- صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته ج1 ،ص89 ،برقم : 499 .
2 - صححه الألباني في سنن الترمذي ج4 ،ص486 ،برقم : 5096 .
3 - سورة الزخرف الآية رقم : 13 ،14 .
4 - صحيح مسلم للنيسابوري ج4، ص104،برقم : 3339 .
5 - حسنه الألباني في صحيح الترمذي ج3 ،ص156 ،برقم : 2740 .

16- من آداب السفر اختيار وسيلة السَّفر المناسبة التي يسافرُ عليها بأن تكونَ مريحة، لا تشقُّ عليه، ولا على رفقائه، فلا ضررَ ولا ضِرار، وأن يختار الطريق المريحة في سفرِه ،وإذا كان سيرُه بسيارة مثلاً، أن لا يتجاوز السرعة المسموحة ، لأنه قد يعرِّضُ نفسَه للتهلكة، وقد قال تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[1] ، وقال ﷻ: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[2] ،وإذا كان السفر على دابة، فيجب عدم إرهاقها أو ضربها لتسرع في السير،وأن لا يحملها فوق طاقتها، لحديث سَهْلُ بْنُ حَنْظَلَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ، ارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وَكُلُوهَا صَالِحَةً»[3]، فإنَّ ذلك منافٍ للرحمة والرفق بالحيوان، ويجب عليه أن يعطي الدابة حظها من الطعام لقوله ﷺ: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ فَأَعْطُوا الإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الأَرْضِ وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ»[4]، وإذا كان هذا للإبل لأنَّها كانت وسيلة المواصلات لديهم، فإنَّ السياراتِ تحتاجُ إلى هذه الراحة أيضًا والتزود بالوقود ،حتى يستطيعَ الإنسان أن يبلغَ حاجتَه بها ،وقد أرشدنا النبي ﷺ بقول بسم الله إذا عثرت الدابة ،لحديث أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَثَرَتْ دَابَّتُهُ فَقُلْتُ تَعِسَ الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ: «لاَ تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولَ بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ ،فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ»[5] .

17- من آداب السفر أنَّ صاحب الدابة أحقُّ بالمقدمة ،لحديث أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي جَاءَ رَجُلٌ وَمَعَهُ حِمَارٌ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ارْكَبْ ، وَتَأَخَّرَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لاَ أَنْتَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِكَ مِنِّي إِلاَّ أَنْ تَجْعَلَهُ لِي»، قَالَ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ لَكَ ، فَرَكِبَ[6]، ... وقس على ذلك المراكب في زماننا .

18- من آداب السفر الذّكر إذا نزل المسافرُ في أي مكان لراحةٍ أو لطعام أو لغير ذلك لقوله ﷺ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ

1- سورة البقرة الآية رقم : 195 .
2- سورة النساء الآية رقم : 29 .
3 - صحيح ابن خزيمة ط 3 ج2،ص 1215، برقم : 2545 .
4 - رواه مسلم ، ج6،ص54، برقم : 5068 .
5 - صححه الألباني في سنن أبي داود ج4،ص 452، برقم : 4984 .
6 - قال الشيخ الألباني حسن صحيح في سنن أبي داود ج2،ص 333، برقم : 2574 .

مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»[1] ،ولحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرُّكَ »[2].

19- من آداب السفر أن يَقُول الْمُسَافِرُ وقت السَّحر، الذّكر الوارد في الحديث الآتي، لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ يَقُولُ: «سَمَّعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا رَبَّنَا صَاحِبْنَا وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا عَائِذًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ»[3] ،وفي رواية : «يَقُولُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، يَرْفَعُ صَوْتَهُ» .

20- يُسْتَحَبُّ إِذَا أَشْرَفَ عَلَى قَرْيَةٍ يُرِيدُ دُخُولَهَا أَوْ مَنْزِلٍ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، لِحَدِيثِ صُهَيْبٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَرَ قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلاَّ قَالَ حِينَ يَرَاهَا: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرَضِينِ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ ،وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا»[4]،وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا رَأَى الْقَرْيَةَ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَهَا قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا جَنَاهَا، وَجَنِّبْنَا وَبَاهَا، وَحَبِّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا، وَحَبِّبْ صَالِحَ أَهْلِهَا إِلَيْنَا»[5] .

21- من آدابِ السَّفر الدّعاءُ بدعاء النَّبيِّ ﷺ إِذَا خَافَ قومًا أَوْ غَيْرَهُمْ فَالسُّنَّةُ أَنْ يَقُولَ مَا رَوَاهُ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ »[6] ، وَيُسَنُّ وَيُسَنُّ أيضا أن يدعوا بِدُعَاءِ الْكَرْبِ وَهُوَ مَا رَوَاهُ ابْن عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ

1 - صحيح مسلم للنيسابوري ي ج8،ص76، برقم : 7053 .
2 - المصدر السابق برقم : 7055 .
3 - صحيح مسلم للنيسابوري ي ج8،ص80، برقم : 7075 .
4 - صحيح ابن خزيمة ي ج4، ص150، برقم : 2565 .
5- الدعاء للطبراني ج1 ،ص 264،برقم : 836 ،وصححه في السلسلة الصحيحة 2759 .
6- صححه الألباني في سنن أبي داود ج1 ،ص 564، برقم : 1539 .

الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»[1] ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»[2] .

22- من الآداب أن يكثرَ المسافر من الدُّعاء في سفره لأنه مستجاب ،لقوله ﷺ :«ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ»[3] ،وأن يغتنم الوقت في الذِّكر والطاعة وتلاوةِ القرآن وتدبُّره، والتفكر في آلاء الله وآياته في الخلق، لقوله ﷺ : «مَا مِنْ رَاكِبٍ يَخْلُو فِي مَسِيرِهِ بِالله وَذِكْرِهِ إِلاَّ كَانَ رِدْفَهُ مَلَكٌ، وَلاَ يَخْلُو بِشِعْرٍ وَنَحْوِهِ إِلاَّ كَانَ رِدْفَهُ شَيْطَانٌ»[4] ،فإنه عندما يديرُ تسجيلَ السيارة على تلاوةِ قرآن، ومحاضرات مفيدة صحبته الملائكة، وأمَّا من يديره على أغانٍ وموسيقى، صحِبه الشيطان.

23- ينبغي للمسافر أن يترك أثرًا طيِّبا في كُلِّ مكان نزل فيه، لقوله ﷺ: «مَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعاً لَمْ يَذْكُرِ الله فِيهِ كانَ عَلَيْهِ تِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ الله فِيهِ كانَ عَلَيْهِ تِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[5] ،ويُسْتَحَبُّ لِلْمُسَافِرِ أَنْ يُكَبِّرَ إِذَا صَعِدَ الثَّنَايَا وَشِبْهَهَا، وَيُسَبِّحَ إِذَا هَبَطَ الْأَوْدِيَةَ وَنَحْوَهَا لِحَدِيثِ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: «كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا ،وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا»[6] .

24- يُستحبُّ خفض الصّوت بالذِّكر، لحديث أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ»[7] .

25- يَنْبَغِي لَهُ الْمُحَافَظَةُ عَلَى الطَّهَارَةِ وَعَلَى الصَّلاةِ فِي أَوْقَاتِهَا ،وَقَدْ يَسَّرَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا جَوَّزَهُ مِنْ التَّيَمُّمِ وَالْجَمْعِ وَالْقَصْرِ، عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: «فُرِضَتِ الصَّلاَةُ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، ...

1- متفق عليه، رواه البخاري ج8، ص75، رقم: 6346، ورواه مسلم ج4، ص2092، رقم: 2730.
2- حسنه الألباني في صحيح وضعيف الجامع، ج1 ،ص 438، برقم : 4777 .
3- حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ج1 ،ص 290، برقم : 3031 .
4 - حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ج3 ،ص 298، برقم : 5706 .
5 - قال الشيخ الألباني حسن صحيح في صحيح الترهيب والترغيب ج1، ص 148، برقم : 611 .
6 - رواه البخاري ج4، ص 57، برقم : 2993.
7 - رواه البخاري ج4، ص 57، برقم : 2992.

فَأُقِرَّتْ صَلاَةُ السَّفَرِ وَزِيدَ فِي صَلاَةِ الْحَضَرِ»[1] .

26- يُستحبُّ المسير آخر الليل ،لقوله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَةِ فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ»[2] ،وَالدُّلْجَة سَيْر آخِر اللَّيْل، وَقِيلَ سَيْر اللَّيْل كُلّه ،وكره بعض أهل العلم السير في أول الليل ، لقوله ﷺ: «لاَ تُرْسِلُوا فَوَاشِيَكُمْ وَصِبْيَانَكُمْ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ ،حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يُبْعَثُ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ»[3] ،ومعنى فواشيكم : كلُّ شيء منتشرٌ من المالِ، كالإبلِ والغنم وغيرها، ومعنى فحمة العشاء: ظلمتها وسوادها، ويُقال للظُّلمةِ التي بين صلاتي المغرب والعشاء: الفحمة، والتي بين العشاء والفجر: العسعسة ،وقوله ﷺ: «أَقِلُّوا الْخُرُوجَ إِذَا هَدَأَتِ الرِّجْلُ إِنَّ اللَّهَ يَبُثُّ مِنْ خَلْقِهِ بِاللَّيْلِ مَا شَاءَ»[4].

27- استحباب اتخاذ الدّليل في السفر، لحدث عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ هَادِيًا خِرِّيتًا وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ ...» [5] ،وأرشد النَّبيُّ ﷺ إلى الإسراع في المشي إذا أحسُّوا بالعياء ،لحديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ : " خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ "، ثُمَّ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْمُشَاةُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَصَفُّوا لَهُ، وَقَالُوا: نَتَعَرَّضُ لِدَعَوَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: اشْتَدَّ عَلَيْنَا السَّفَرُ، وَطَالَتِ الشُّقَّةُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اسْتَعِينُوا بِالنَّسْلِ» ،وفي رواية: «عَلَيْكُمْ بِالنَّسَلَانِ، فَإِنَّهُ يَقْطَعُ عَنْكُمُ الْأَرْضَ وَتَخِفُّونَ لَهُ» ،قَالَ: فَنَسَلْنَا ، فَوَجَدْنَاهُ أَخَفَّ عَلَيْنَا ،وَذَهَبَ مَا كُنَّا نَجِدُهُ "[6] ، والنَّسلان هو: مقاربة الخطوات مع الإسراع وهو الجري الخفيف الذي لا يزعج الماشي .

28- من آداب السفر أن يُعِينَ بعضُهم بعضًا، في الزّاد والمتاع، والحمل عن ضعيفهم، ومداواة مرضاهم وغيرها، لقوله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

1- متفق عليه، رواه مسلم، ج2، ص 142، برقم : 1602، ورواه البخاري ج5، ص 68، برقم : 3935.
2 - سنن أبي داود للسجستاني ج2، ص 333، برقم : 2573، وصحيح الجامع برقم : 4064 .
3 - مسند الإمام أحمد ج23 ،ص405 ،برقم : 15256 ،وقال صحيح على شرط مسلم .
4 - المستدرك على الصحيحين ج1 ،ص614 ، برقم : 1632 ، وصحيح الجامع برقم : 620 .
5 - صحيح البخاري ج3،ص 89، برقم :2264.
6 -سلسلة الأحاديث الصحيحة ج6 ،ص73 ،برقم : 2574 ، الجامع الصحيح للسنن و المسانيد ج14، ص 70.

وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[1] ،ولحديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ قَالَ فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالاً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ زَادَ لَهُ»[2]، قَالَ فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لاَ حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ، وقوله ﷺ: «كُلُّ سُلاَمَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، يُحَامِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[3] ، وقوله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»[4] ،وقد ،وقد امتدح النبي ﷺ الأشعريِّين لتعاونهم ومواساة بعضهم بعضًا، فقال ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ ،أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ ،جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ،ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ ،فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»[5] .

29- من آداب السفر ينبغي للمسافرِ أن يتحلى بالرِّفقَ وحسن الخُلق، ويتجنَّبَ المخاصمة و المخاشنة، ويصون لسانَه عن الشّتم والغيبة واللَّعن وجميع الألفاظ القبيحة، قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[6] ،ولقوله ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَانِ، وَلاَ الْفَاحِشِ، وَلاَ وَلاَ الْبَذِيءِ»[7] ،وقوله ﷺ : «لاَ يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا»[8] ،وقوله ﷺ : « « لاَ يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[9] ،وعن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ:

---

1 - سورة المائدة ، الآية رقم : 02 .
2 - رواه مسلم للنيسابوري ج5، ص138 ،برقم : 4614 .
3 - رواه البخاري ج4، ص35، رقم: 2891.
4 - رواه مسلم للنيسابوري ج8، ص71 ،برقم : 7028 .
5 - رواه البخاري ج3، ص138، رقم: 2486.
6 - سورة الأعراف ، الآية رقم: 199 .
7 - صحيح الجامع للشيخ الألباني ج2، ص481، رقم: 5381.
8 - رواه مسلم ج8، ص23، رقم: 6773.
9 - رواه مسلم ج8، ص24، رقم: 6775.

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ»[1] ،وقوله ﷺ : «مَا مِنْ شَيْءٍ فِي المِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ»[2] ،...

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا»[3] ، وقوله ﷺ : «إنّ أكْمَلَ المُؤْمِنِينَ إيْماناً أحْسَنُهُمْ خُلُقاً وإنّ حُسْنَ الخُلُقِ لَيَبْلُغُ دَرَجَةَ الصّوْمِ والصّلاةِ»[4] والصّلاةِ»[4] ،والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدا .

30- من آداب السفر الرِّفق بالنساء ،لحديث أَنَسٍ ﷺ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ غُلَامٌ لَهُ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ يَحْدُو فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ»[5].

31- من آداب السفر يُسْتَحَبُّ لِلرِّفْقَةِ أَنْ يَنْزِلُوا مُجْتَمِعِينَ وَيُكْرَهُ تَفَرُّقُهُمْ لِغَيْرِ حَاجَةٍ لِحَدِيثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إذَا نَزَلُوا مَنْزِلا تَفَرَّقُوا فِي الشِّعَابِ وَالأَوْدِيَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشِّعَابِ وَالأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنْ الشَّيْطَانِ ، فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلا إلّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إلَى بَعْضٍ»[6] .

32- من آداب السفر عَدَم النّزول وسط الطريق، لقوله ﷺ: «وَإِذَا عَرَّسْتُمْ بِاللَّيْلِ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ»[7] ،وقوله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالتَّعْرِيسَ عَلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهَا فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَّاتِ وَالسِّبَاعِ وَقَضَاءَ الْحَاجَةِ عَلَيْهَا فَإِنَّهَا مِنْ الْمَلَاعِنِ»[8] ،وهذا أيضًا مما نتأدَّبُ به في زمانِنا، فإذا تجنَّبنا الطرقَ، ونزلنا جانبًا، لأنّه إذا عرَّض الإنسانُ نفسَه لوسط الطريق، ربما دهسته سيارة، أو ربما كانت هناك بعضُ الحشرات والحيوانات الضّارة التي تبحثُ عن طريقٍ ممهد لها فيسبب ضررًا له والله أعلم.

1- رواه البخاري ج8، ص13، رقم: 6033 .
2- الفتح الكبير ج3،ص 105،برقم : 10847 ،وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم : 5721 .
3 - صحيح البخاري ج8، ص13، رقم: 6035.
4- الفتح الكبير ج1،ص 273،برقم : 2970 ،وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم : 1578 .
5 - صحيح البخاري ج8، ص38، رقم: 6161.
6 - صححه الألباني في سنن أبي داود ج1 ،ص2 ،برقم : 2628 .
7 - صحيح مسلم للنيسابوري ج6،ص54، برقم : 5068 .
8 - مسند الصحابة في الكتب التسعة ج24،ص 415، برقم : 306 ،وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة دون ذكر والصلاة عليها برقم : 324 .

33- من آداب السفر الإسراع إذا مرَّ بديار المعذبين والبكاء والخوف عِنْدَ المرور بقبورهم ومصارعهم وإظهار الافتقار إِلَى الله تَعَالَى ، لحديث ابْنَ عُمَرَ ﷺ قَالَ : لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحِجْرِ قَالَ: «لاَ تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ،إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ حَذَرًا أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ»[1] ،ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ الْوَادِيَ، وعلى هذا فلا يجوزُ أن يذهبَ المسلمُ إلى هذه الأماكنِ قاصدًا زيارتَها، حذرًا أن يصيبَه ما أصابهم .

34- من آداب السفر نصب الذراع والنوم عليها ، لحديث أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَعَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ»[2]، قال العلماء : نصب الذراعين لئلاَّ يستغرق في النومِ، فتفوت صلاةُ الصبح، أو أول وقتها.

35- من آداب السفر إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ أَنْ يُعَجِّلَ الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ، لقوله ﷺ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ»[3] .

36- من آداب السفر يُستحبُّ إحضار الهدايا للأهل لما فيه من إدخال السرور عليهم، لقوله ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إلى اللهِ أَنْفَعُهُمْ وأَحَبُّ الأَعْمَالِ إلى اللهِ ﷻ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ على مُسْلِمٍ أَوْ تَكْشِفُ عنهُ كُرْبَةً أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْناً أَوْ تَطْرُدُ عنهُ جُوعاً»[4] .

37- من آداب السفر إذا طال سفره أن لا يقدم على أهله ليلاً ليفاجئهم بقدومِه، بل السنَّةُ أن يقدمَ عليهم أوَّلَ النَّهار أو آخره، لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لاَ يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلاً وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً»[5]،وفسر ذلك بقوله ﷺ: «إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ لَيْلاً فَلاَ يَأْتِيَنَّ أَهْلَهُ طُرُوقًا حَتَّى حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ وَتَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ »[6] ،ولحديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : فِي غَزَاةٍ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ فَقَالَ: «أَمْهِلُوا

1- صحيح البخاري ج6، ص7، برقم: 4419 ، وصحيح مسلم ج8، ص221، برقم: 7656 .
2- صحيح مسلم ج2، ص142، برقم : 1592 .
3- صحيح البخاري ج3، ص8، برقم: 1804 .
4 - السلسلة الصحيحة ج2 ، ص 480 ،برقم : 906 .
5 - صحيح مسلم للنيسابوري ج6، ص 55، برقم : 5071 .
6 - صحيح مسلم للنيسابوري ج6، ص 55، برقم : 5074 .

حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلاً - أَيْ عِشَاءً - كَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ »[1]،وعنه في رواية قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ»[2] ،و الحكم يدور مع العلةِ وجودًا وعدمًا، فإنّه إذا أخبَر أهله بوقت قدومِه فإنّه يجوزُ الطروقُ ليلاً لزوالِ العلة، وقد تيسرت لنا وسائلُ التخاطبِ عبر الهاتف في هذا الزَّمان، ولله الحمد والمنة، والله أعلم .

38- من آداب السفر يُسنُّ للأقاربِ والأصحاب تلقي المسافرين وأن يُخرِجوا معهم الأطفالَ لاستقبالِهم ،لحديث السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ ﷺ: «ذَهَبْنَا نَتَلَقَّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ الصِّبْيَانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ»[3] ، لحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ ،وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ ، فَأُدْخِلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلاَثَةً عَلَى دَابَّةٍ»[4] .

39- من آداب السفر الإسراع بالسير إذا رأى قريته ، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ :السنةُ أن يُسرعَ السير إذا وقع بصرُه على جدرانِ قريته، لحديث أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا»[5] .

40- من السُّنَّةُ أَنْ يَقُولَ فِي رُجُوعِهِ مِنْ السَّفَرِ مَا ثَبَتَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنْ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ»[6]، وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ قَالَ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»[7]، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ .

1- صحيح مسلم للنيسابوري ج6، ص 55، برقم : 5073 .
2 - صحيح مسلم للنيسابوري ج6، ص 56، برقم : 5078 .
3 - صحيح البخاري ج4، ص 76، برقم : 3083 .
4 - صحيح مسلم للنيسابوري ج7، ص 132، برقم : 6421 .
5 - صحيح البخاري ج3، ص 7، برقم : 1802 .
6 - صحيح البخاري ج8، ص 82، برقم : 6385 .
7 - صحيح مسلم للنيسابوري ج4، ص 105، برقم : 3345 .

41- من آداب السفر أن يبدأ بالمسجد، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ بِنِيَّةِ صَلاةِ الْقُدُومِ كما سماها النووي رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَبْلَ دُخُولِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ ،لِحَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ضُحًى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ»[1] ،ولحديث جَابِرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بَعِيرًا فِي سَفَرٍ فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ قَالَ: «ائْتِ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ» ،فَوَزَنَ قَالَ شُعْبَةُ أُرَاهُ فَوَزَنَ لِي فَأَرْجَحَ فَمَا زَالَ مَعِي مِنْهَا شَيْءٌ حَتَّى أَصَابَهَا أَهْلُ الشَّامِ يَوْمَ الْحَرَّةِ»[2] ، ففي هذا الحديث : استحباب الصلاة في المسجد عند قدومه ليبدأ بتعظيم بيت الله قبل بيته ، وليقوم بشكر نعمة الله عليه في سلامته، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : فإن كان القادمُ مشهورًا يقصدُه الناسُ، استحب أن يقعدَ في المسجد، أو في مكانٍ بارز، ليكون أسهل عليه وعلى قاصديه، وإن كان غيرَ مشهور ولا يُقصد، ذهب إلى بيتِه بعد صلاتِه الركعتين في المسجد.

42- من آداب السفر المعانقة للقادم من السَّفر دون التقبيل، ولكن السنَّة المصافحة فقط لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيَنْحَنِي لَهُ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: أَفَيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: أَفَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»[3] ،وقوله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا»[4] ،ولحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا تَلاَقَوْا تَصَافَحُوا، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا»[5] .

43- من آداب السفر أن يدخل بيته من بابه لا من ظهره، لحديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان الأنصارُ إذا حجُّوا فجاءوا لا يدخلون من أبوابِ بيوتهم، ولكن من ظهورِها، فجاء رجلٌ من الأنصارِ فدخل من قِبَل بابه، وكأنه عُيِّر بذلك، وفي رواية: «كَانُوا إِذَا أَحْرَمُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَتَوْا الْبَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[6]»[7] .

---

1 - صحيح البخاري ج4، ص 77، برقم : 3088 .
2 - المصدر نفسه ج3 ،ص161 ، برقم : 2604 .
3- سنن الترمذي ت شاكر ج5،ص 75 برقم :2728 ،وحسنه الألباني .
4- سنن الترمذي ت شاكر ج5،ص 74 برقم :2727 ،وصححه الألباني في الجامع :5777 .
5 - حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج3 ،ص22 ،برقم : 2719 .
6 - سورة البقرة ،الآية رقم : 189 .
7 - صحيح البخاري ج6،ص 26،برقم : 4512 .

44- من الآداب صنع الطعام للناس ويسمى: النَّقِيعَةُ ،سواء صنعه المسافر للناس أو صنعه غيره له ، قيل اشتق من النَّقع، وهو الغبار ،لأنَّ المسافرَ يأتي وعليه غبارُ السَّفر، وقيل النقيعة من اللَّبن إذا برد ،لحديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قال: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَحَرَ جَزُورًا أَوْ بَقَرَةً»[1] ،وكان ابنُ عمر ﷺ إذا قدم من سفرٍ يفطرُ ولا يصوم لأجل من يغشاه للسَّلام عليه والتهنئة بالقدوم، ثم يصوم ، قال ابن بطال في الحديث: «فيه إطعام الإمام والرئيس أصحابَه عند القدوم من السفر، وهو مستحبٌّ عند السلف، ويسمَّى النقيعة، ونقل عن المهلب أنَّ ابن عمر ﷺ كان إذا قدم من سفر أطعم من يأتيه ويفطر معهم، ويترك قضاء رمضان لأنّه كان لا يصوم في السفر فإذا انتهى الطعام ابتدأ قضاء رمضان» .

45- نهى النَّبيُّ ﷺ أن يسافر المسلم بالمصحف إلى أرض الكفار ،لقوله ﷺ: «لاَ تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ فَإِنِّي لاَ آمَنُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ »[2]، أي المكتوب في المصحف لا المحفوظ في الصدور، وهذا إذا خيف عليه أن يناله العدو لقلة الجيش المسلم ونحو ذلك وإلا فلا مانع منه، لحديث عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قال: «وَقَدْ سَافَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ فِي أَرْضِ العَدُوِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ القُرْآنَ»[3] .

46- نهى النبي ﷺ عن التشاؤم والطيرة في السفر، لقوله ﷺ: «لَنْ يَلِجَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَنْ تَكَهَّنَ، أَوِ اسْتَقْسَمَ ، أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرٍ تَطَيُّراً»[4]،فمن ردته ردته الطيرة من سفره فقد قارف الشرك ،وبعضهم يفزع إلى المجلات التي توجد فيها الأبراج لينظر ما هي أيام السعد وما هي أيام الشؤم فيعمد إلى تطبيق ذلك .

47- يَحْرُمُ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تُسَافِرَ وَحْدَهَا مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ إِلَى مَا يُسَمَّى سَفَرًا سَوَاءٌ بَعُدَ أَمْ قَرُبَ، لما يترتّب عليه من حصول الفتنة والأذية لها، فقد قال ﷺ: «لاَ تُسَافِرِ المَرْأَةُ بَرِيدًا إِلاَّ وَمَعَهَا مَحْرَمٌ يَحْرُمُ عَلَيْهَا »[5] ،وقوله ﷺ : «لاَ تُسَافِرِ المَرْأَةُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»[6]، وقوله ﷺ : «لاَ تُسَافِرِ المَرْأَةُ المَرْأَةُ مَسِيرَةَ يَوْمَيْنِ إِلاَّ وَمَعَهَا زَوْجُهَا أَوْ ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا »[7] ، وقوله ﷺ : «لَا

1 - صحيح البخاري ج4،ص 77، برقم : 3089 .
2 - صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته ج4، ص26 ، برقم : 7305 .
3 - صحيح البخاري ج4،ص 56، برقم : 2560 .
4 - حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته ج1، ص469 ، برقم : 5226 .
5- الفتح الكبير ،ج3، ص 309،برقم : 13442 ،صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم : 7302 .
6- صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته ج4، ص26 ، برقم : 7303 .
7 - صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته ج4، ص26 ، برقم : 7304 .

تُسَافِرْ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ» ،فَقَالَ رَجُلٌ :يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشِ كَذَا وَكَذَا وَامْرَأَتِي تُرِيدُ الْحَجَّ؟ فَقَالَ : «اخْرُجْ مَعَهَا»[1] ، وقوله ﷺ : «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ »[2] ،وفي رواية لمسلم (برقم :3334) : «لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ سَفَرًا يَكُونُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَصَاعِدًا إِلاَّ وَمَعَهَا أَبُوهَا أَوِ ابْنُهَا أَوْ زَوْجُهَا أَوْ أَخُوهَا أَوْ ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا» .

48- ومما نهى عنه النبي ﷺ السفر إلى بلاد الكفار ،لقوله ﷺ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ»، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَلِمَ ؟ قَالَ : « لا تَتَرَاءَى نَارَاهُمَا »[3]، فيه دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ الْهِجْرَةِ مِنْ دِيَارِ الْمُشْرِكِينَ غَيْرِ مَكَّةَ وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ لقوله ﷺ: «لاَ يَقْبَلُ اللهُ ﷻ، مِنْ مُشْرِكٍ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ عَمَلاً أَوْ يُفَارِقُ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ»[4] ،وَلِعُمُومِ قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾[5] ، وَذَهَبَ الْأَقَلُّ إِلَى أَنَّهَا لَا تَجِبُ وَأَنَّ الْأَحَادِيثَ مَنْسُوخَةٌ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ ﷺ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ»[6] ،وقد ذهب جمهور العلماء إلى إباحة السفر إلى بلاد الكفار بشرط القدرة على إظهار شعائر الدين في تلك البلاد، وأن يكون عند الإنسان علم يدفع به الشبهات و أن يكون عنده دين يمنعه من الشهوات و أن يكون محتاجاً إلى ذلك .

ومن أنواع الإقامة في دار الكفر ،أن يقيم للدعوة إلى الإسلام والترغيب فيه، لقوله ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»[7] ،أو أن يقيم لدراسة أحوال الكافرين، من فساد العقيدة ، وبطلان التعبد وانحلال الأخلاق وفوضوية السلوك ، ليحذر الناس من الاغترار بهم ، أو أن يقيم لحاجة الدولة المسلمة وتنظيم علاقاتها مع دولة الكفر كموظفي السفارات والملحق الثقافي وغيره ،أو أن يقيم لحاجة خاصة مباحة كالتجارة والعلاج فتباح الإقامة بقدر الحاجة ، أو أن يقيم للدراسة فيشترط فيه: أن يكون الطالب على مستوى كبير من النضوج العقلي الذي يميز به بين النافع والضار ، وأن يكون عنده من علم الشريعة ما يتمكن

1- صحيح البخاري ج3، ص19، برقم : 1862 .
2 - صحيح البخاري ج2، ص 43، برقم : 1088 .
3 - نيل الأوطار برقم : 4422 ،وصححه الألباني في سنن أبي داود ج1 ،ص2 ، برقم : 2645 .
4 - حسنه الألباني ف الصحيحة ج1 ،ص368 ،برقم : 369 .
5 - سورة النساء ،الآية رقم :97 .
6 - صحيح البخاري ج4، ص 15، برقم : 2783 .
7- صحيح البخاري ج4، ص 170، برقم : 3461 .

به من التمييز بين الحق والباطل، و أن يكون عند الطالب دين يحميه من الكفر والفسوق، و أن تدعو الحاجة إلى العلم الذي أقام من أجله بأن يكون في تعلمه مصلحة للمسلمين ولا يوجد له نظير في المدارس في بلادهم .
وأما من يقيم للسكن وهو أخطر ممَّا قبله ، لما يترتب عليه من مفاسد الاختلاط بهم ومودتهم وموالاتهم ، لقوله ﷻ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] ،وغيرها من الآيات ولقوله ﷺ : «مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ»[2] .
وعلى من ابتلي بالسفر إلى هذه البلاد أن يظهر ولاءه لأهل الإسلام هناك وأن يعتصم بالأخوة الإيمانية ،لأن الذئب إنما يأكل من الغنم القاصية .

49- وممَّا نهى عنه النَّبيُّ ﷺ اصطحاب الكلب والجرس في السفر ،لقوله ﷺ : «لاَ تَصْحَبُ الْمَلاَئِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلاَ جَرَسٌ»[3] ، وقال عليه السلام: «الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ»[4] ،ويدخل فيه ما استحدث من آلات التنبيه والموسيقى في السيارات والحافلات والقطارات ونحوها، والله أعلم .

50- وممَّا نهى النَّبيُّ ﷺ تعليق التمائم، لقوله ﷺ: «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»[5] ،ولحديث أَبِي بَشِيرٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَأَرْسَلَ رَسُولاً : «لاَ تَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلاَدَةٌ مِنْ وَتَرٍ إِلاَّ قُطِعَتْ»[6] قُطِعَتْ»[6] ،والمقصود أنهم كانوا يقلِّدون دوابَّهم وترَ القوس إذا بَلِي دفعًا للحسدِ ونحو ذلك، وعلى هذا، فيحرمُ ما يضعه النَّاسُ في سياراتِهم من الكف، والنعل، والحدوة، وغيرها ،وأما وضعُ المصحف في السيارةِ للتبرك بذلك ليس له أصل، وليس بمشروعٍ، وأمَّا إذا وضعَهُ في السيارةِ، ليقرأ فيه بعضَ الأحيان، أو ليقرأ فيه بعضُ الركاب، فهذا طيب ولا بأس .

51- ونهى ﷺ عن اتخاذ الدواب منابر فقال: «إِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُبَلِّغَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ

---

1 - سورة النساء ،الآية رقم : 144 .
2 - صححه الألباني في صحيح أبي داود ج3 ،ص48 ،برقم : 2789 .
3 - صحيح مسلم للنيسابوري ج6، ص 162، برقم : 5668 .
4 - صحيح مسلم للنيسابوري ج6، ص 163، برقم : 5670 .
5 - مسند أحمد ج6 ،ص110 ،برقم :3615 ،وصححه الألباني ف صحيح الترغيب برقم : 3457 .
6 - المصنف برقم: 34182 ،وصححه في صحيح الجامع ج2 ،ص128 ،برقم : 7207 .

وَجَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَتَكُمْ»[1] ، فيجب عليهم أن ينزلوا عن ظهورِها ليتكلَّموا، ثم يعودوا للركوبِ بعد ذلك ليواصلوا سيرَهم، ولا بأس إذا تحدثوا أثناء السيرِ وهم ركوب على ظهورِ الدواب، لِما ثبتَ في حديث معاذ: كنتُ رديف النبي ﷺ فقال: «يَا مُعَاذُ! أَتَدْرِي مَا حَقّ اللّهِ عَلَى الْعِبَادِ وما حقّ العبادِ عَلَى الله؟ قَالَ قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ»[2] ،الحديث ،ويجوزُ الوقوفُ بالدابة والحديث إذا كان لحاجة، لما ثبت أنَّ النبي ﷺ خطب يوم النَّحرِ بمنًى على ناقتِه ،وغير ذلك من الأحاديث، و هذه الأحكام لا تلزمُ راكبي السيارات، فإنهم لو توقفوا وتحدثوا وهم داخل سياراتِهم فلا بأس، لأنَّه لا يشقُّ على السياراتِ بحال، فهي جمادات.

52- مِن عَظيمِ فَضلِ اللهِ تعالَى على عِبادِه، أَنَّ مَن كانَ يَعمَلُ عَمَلًا صالِحًا، مِن صَلاةٍ تَطوُّعٍ أو صيامٍ تَطوُّعٍ أو نَحوِ ذلك، ثمَّ سافَرَ، فمَنَعَه ذلك السَّفر مِن أداءِ العِبادةِ التي كان يَتطوَّعُ بها، مع قيام النّية الجازمة على فعله في حال القدرة كَتَبَ اللهُ له أجْرَ العِبادةِ التي كان يَفعَلُها في حالِ إقامتِه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»[3] .

53- من الآداب مراعاة عادات أهل البلد: فإذا وصل المسافر إلى بلد ما، فعليه أن يراعيَ عادات أهلها وتقاليدهم، فلا يفعل ما يخالفها، ما دامت لا تخالف الشرع .

54- من آداب السفر الحرص على أن تكون النَّفقة من حلال ،كالسفر للحج أو الغزو وغيره، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ،وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[4]، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[5]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ

1- صححه الشيخ الألباني في سنن أبي داود ج2،ص 332، برقم : 2569 .
2- رواه البخاري ج9، ص114، برقم : 7373 .
3- رواه البخاري ج4، ص57 ، برقم : 2996 .
4- سورة المؤمنون ،الآية رقم : 51 .
5- سورة البقرة ،الآية رقم : 172 .

حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»[1] ،وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرَتِ الرُّسُلُ قَبْلِي أَنْ لَا تَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا تَعْمَلَ إِلَّا صَالِحًا»[2] ،وقال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا سَافَرَ لِحَجٍّ أَوْ غَزْوٍ أَوْ غَيْرِهِمَا فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْرِصَ أَنْ تَكُونَ نَفَقَتُهُ حَلَالًا خَالِصَةً مِنْ الشُّبْهَةِ، فَإِنْ خَالَفَ وَحَجَّ أَوْ غَزَا بِمَالٍ مَغْصُوبٍ عَصَى، وَصَحَّ حَجُّهُ وَغَزْوُهُ فِي الظَّاهِرِ، لَكِنَّهُ لَيْسَ حَجًّا مَبْرُورًا»[3] .

55- يُكْرَهُ رُكُوبُ الْجَلَّالَةِ وَهِيَ الْبَعِيرُ الَّذِي يَأْكُلُ الْعَذِرَةَ، لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الجَلَّالَةِ فِي الْإِبِلِ: أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا، أَوْ يُشْرَبَ مِنْ أَلْبَانِهَا»[4] ،وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «نُهِيَ عَنْ رُكُوبِ الْجَلَّالَةِ»[5] .

56- يُسْتَحَبُّ لِكَبِيرِ الرَّكْبِ أَنْ يَسِيرَ فِي آخره، وإِلَّا فيتعهد آخِرَهُ فَيَحْمِلَ الْمُنْقَطِعَ أَوْ يُعِينَهُ ،وَلِئَلَّا يُطْمَعَ فِيهِمْ وَيَتَعَرَّضَ اللُّصُوصُ وَنَحْوُهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[6] ، وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ فَيُزْجِي الضَّعِيفَ، وَيُرْدِفُ وَيَدْعُو لَهُمْ»[7] .

57- يُسْتَحَبُّ أن يتعلم ما يحتاجه في سفره من الأحكام الشرعية، كقصر الصلاة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾[8]، والمسح على الخفين: عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَتْ: عَلَيْكَ بِابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَسَلْهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ: «جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ

1- حسنه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ج1، ص451، رقم: 4510 .
2- حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج3، ص128 ، رقم: 1136 .
3- المجموع شرح المهذب للنووي، ج4، ص385 .
4- قال الألباني: حسن صحيح في الإرواء، ج8، ص167، رقم: 150 .
5- صححه الألباني في سنن أبي داود، ج3، ص25 ، رقم: 2557 .
6- رواه البخاري ج7، ص31 ، رقم : 5200 .
7- صححه الألباني في سنن أبي داود، ج2، ص347 ، رقم: 2641 .
8- سورة النساء ،الآية رقم : 101 .

لِلْمُسَافِرِ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ»[1] ،وكذلك التيمم عند فقد الماء: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[2] ،وأنّه يباح للمسافر الفطر في رمضان ويجب عليه القضاء فيما بعد، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[3]، ويباح له أيضاً ترك صلاة الجمعة ويصلِّيها ظهرًا، فلا جُمْعَة على المسافر.

58- يستحب أن يتصدق بشيء عِنْدَ خُرُوجِهِ وَكَذَا أَمَامَ الْحَاجَاتِ مُطْلَقًا .

59- يُسْتَحَبُّ لِمَنْ سَافَرَ سَفَرَ حَجٍّ أَوْ غَزْوٍ أَنْ تَكُونَ يَدُهُ فَارِغَةً مِنْ مَالِ التِّجَارَةِ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا، لِأَنَّ ذَلِكَ يَشْغَلُ الْقَلْبَ وَيُفَوِّتُ بَعْضَ الْمَطْلُوبَاتِ وَيَجِبُ عَلَيْهِ تَصْحِيحُ النِّيَّةِ فِي حَجِّهِ وَغَزْوِهِ وَنَحْوِهِمَا، وَهُوَ أَنْ يُرِيدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾[4] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[5] .

.

1- رواه مسلم، ج1، ص232 ، رقم : 276 .
2- سورة النساء ،الآية رقم : 43 .
3- سورة البقرة ،الآية رقم : 184 .
4- سورة البينة ،الآية رقم : 05 .
5- رواه البخاري ، ج1، ص6 ، رقم : 01 .

فوائـــد السّفـــــر:

1- تعزيز الاستقلالية: يمنحك السفر فرصة للاعتماد على نفسك وتعزيز قدرتك على اتخاذ قراراتك بعيداً عن تأثير العائلة، بالإضافة إلى أنك تواجه بعض التّحديات التي عليك مواجهتها بنفسك، مما يزيد من قدرتك على التعامل مع أي مشكلة في المستقبل.

2- السفر يطلق المواهب: يكتشف الكثيرون مواهب عديدة لديهم عند السفر إلى بلاد أخرى، وذلك بسبب ابتعادهم عن بيئتهم التي تقيدهم بالعادات والتقاليد، بالإضافة إلى اندماجهم بثقافة مختلفة عن ثقافتهم الأصلية.

3- المرونة في التعامل: السفر يُكسب الإنسان مهاراتٍ جديدةً، وذلك عبر اختلاطه بالكثير من النّاس من مُختلف الثّقافات، مما يفتح له الفرصة لتعلّم وتبادل المهارات والخبرات في مُختلف المجالات، ويمنحه القدرة على التكيف والتأقلم مع أي وضع جديد يُفرض عليه .

4- تعلُّم التَّسامح: تنتج الأفكار العنصرية في كثير من الأحيان عن الجهل بثقافات الشعوب الأخرى، ويساعد السفر على كسر الحاجز مع هذه الشعوب ويعطي القدرة على فهم طبيعتها، وبالتالي التعامل مع الآخرين بتسامح دون تعصب للأفكار المسبقة.

5- الاهتمام بالثقافات الأخرى: بمجرد أن تبدأ بالاطلاع على ثقافات الشعوب والدول الأخرى تجد نفسك مدمناً على ذلك، ويزداد لديك حب الاستكشاف والبحث في أصول هذه الشعوب والقراءة عنها، بل وربما إجراء الدراسات والأبحاث حولها.

6- القدرة على التنقل من مكان لآخر: يقضي الكثيرون طفولتهم والمراحل الأولى من شبابهم في مدينتهم التي ولدوا فيها، ويجدون صعوبة في التنقل

من مكان لآخر فيما لو انتقلوا إلى مدينة أخرى، ويساعد السفر على التخلص من هذه المشكلة، ويمنحك القدرة على التأقلم مع أي مكان جديد بسهولة.

7- تعلم لغة جديدة: من أهم الفوائد التي يمكن أن تجنيها من السفر هي تعلم لغة جديدة لتتمكن من التواصل مع سكان البلد الذي انتقلت إليه، لتجد نفسك مع الوقت قادراً على قراءة الكتب، وتعميق معارفك بلغة مختلفة عن لغتك الأم ،وممَّا يُؤثَر من العلومِ أنَّ السلف كانوا يرحلون، ولهم في ذلك مصنفات، ولا شكَّ أن المسافر يرى من عجائبِ الأمصار وبدائع الأقطار، ومحاسن الآثار ما يزيده علمًا، ومعرفة بقدرة الله ﷻ .

8- اكتساب مهارات جديدة: عند الانتقال للدراسة أو العمل إلى بلد آخر، ستجد الفرصة للاختلاط بأصدقاء من ثقافات متنوعة، ويمكن أن تتعلم منهم مهارات جديدة وتتبادل معهم الخبرات في شتى المجالات.

9- القدرة على مواجهة التحديات: يُشكّل السّفر أحد أهم التّحديات التي يُواجهها الإنسان في حياته، فيكتسب الشّجاعة اللازمة على مواجهة أية تحديات أخرى يمكن أن تعترض طريقه في الحياة، كما يُستخرجُ الإبداع الذي بداخله مما يؤثِّر إيجاباً في شخصيّته.

10- اكتساب الثقة بنفسه: يزيد السفر من ثقة الإنسان بنفسه، كما يُعرّفه بشخصيته الحقيقة وقيمة نفسه .

11- زيادة اهتماماتك الشخصية: تتعرف في البلاد الجديدة التي تسافر إليها على أنشطة ورياضات وهوايات جديدة غير مألوفة في بلدك، فعلى سبيل المثال إذا انتلقت إلى بلاد يكثر فيها تساقط الثلوج، ستجد فرصة لتعلم التزلج، كما أن بعض البلدان تشتهر برياضات ومهرجانات مختلفة تقام من وقت لآخر.

12- يمنحُ الإنسانَ الوقت الكافي لمراجعة ذاته وإصلاح عيوبه .

13- يمنحُ الإنسانَ حالةً من الاسترخاء، والاستمتاع بالبُعد عن المشاغل والضّغوطات والحياة الروتينية، حيثُ تُساهم مشاهدة الأمكنة الطبيعية الجميلة بتغيير حالة الإنسان وصفاء ذهنه .

14- يُوصف السّفر كعلاجٍ نفسيّ لأمراضٍ نفسيّةٍ كثيرةٍ كالاكتئاب، وتقومُ بعضُ الشّركات بمنحِ موظفيها فرصاً للسّفر، وتتكلّف كامل تكاليفها لتجديد نشاطهم، وإبعادهم عن أجواء السأم والاحتراق الوظيفيّ .

15- يرفعُ مستوى سعادة الإنسان، حيثُ يمتدّ أثر السّفر وسعادته في مرحلة ما قبل السّفر أثناء التّحضيرات ،حيثُ يتحمّس الإنسان ويسعد بمجرّد التّفكير في الوقت الذي سيقضيه في مكانٍ جديد وضمن ثقافاتٍ جديدة، وفي مرحلة السّفر وما بعدها.

16- يزيدُ من تركيز الإنسان، ويُحسّن أداءه، حيثُ أثبتت دراسةٌ في مجلّة علم النّفس البيئي أنّ تركيز الأفراد وأداءهم يتحسّن إذا قاموا بمشاهدة منظر طبيعي لفترة زمنية مقدراها 40 ثانية فقط، ومن المعلوم أنّ الإنسان في السّفر يُشاهد الكثير من هذه المناظر ولفتراتٍ طويلة.

17- على الإنسان أن يُحدِّد غايته من السّفر قبل أن يحزم أمتعته ليُحقّق أكبر فائدةٍ مرجوّة من سفره، كما أنّ عليه التّصرف بحكمة واتّزان في التّعامل مع الآخرين والقوانين الجديدة، حيثُ إنّه يُعتبر سفيراً لبلده وثقافته في أيّ مكانٍ يزوره، ويحتاجُ السّفر بلا أدنى شك للكثير من ضبط الأعصاب والهدوء لكثرة المشاكل التي يُمكن أن تواجه الإنسان.

18- كما أنّ على الإنسان ألّا ينسى التفكير في الجانب الاقتصاديّ أثناء سفره، فيقتصد ولا يُسرف، ويوازن بينهما ليجدَ المُتعة والرّاحة، حيثُ يمَثِّلُ السّفر صورةً واضحةً من صور الحياة التي يعيشها الإنسان فعليه أن يعيشها بشكلٍ يتوافق مع مبادئه وقيمه.

19- في السَّفر أخذ العظة والعبر من أحوالِ الأمم السَّابقة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾[1] ،فيكون السفر حافزًا للإنسان في استغلال الحياة فيما ينفعه .

20- في السَّفر قراءة معاني الوحدانية، ودراسة براهين عظمة الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2] .

قال الإمام الشافعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

اِرحَل بِنَفسِكَ مِن أَرضٍ تُضامُ بِها ... وَلا تَكُن مِن فِراقِ الأَهلِ في حُرَقِ

فَالعَنبَرُ الخامُ رَوثٌ في مَواطِنِهِ ... وَفي التَغَرُّبِ مَحمُولٌ عَلى العُنُقِ

وَالكُحلُ نَوعٌ مِنَ الأَحجارِ تَنظُرُهُ ... في أَرضِهِ وَهوَ مُرميٌّ عَلى الطُرُقِ

لَمّا تَغَرَّبَ حازَ الفَضلَ أَجمَعَهُ ... فَصارَ يُحمَلُ بَينَ الجَفنِ وَالحَدَقِ

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطانِ فِي طَلَبِ العُلَى ... وَسافِرْ فَفِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوائِدِ

تَفْرِيجُ هَمٍّ وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ ... وَعِلْمٌ وَآدابٌ وَصُحْبَةُ ماجِدِ

1- سورة الروم، الآية رقم: 42 .

2- سورة العنكبوت، الآية رقم: 20 .

ما في المَقامِ لِذي عَقلٍ وَذي أَدَبِ مِن راحَةٍ فَدَعِ الأَوطانَ وَاِغتَرِبِ
سافِر تَجِد عِوَضاً عَمَّن تُفارِقُهُ وَاِنصَب فَإِنَّ لَذيذَ العَيشِ في النَصَبِ
إِنّي رَأَيتُ وُقُوفَ الماءِ يُفسِدُهُ إِن ساحَ طابَ وَإِن لَم يَجرِ لَم يَطِبِ
وَالأُسدُ لَولا فِراقُ الأَرضِ ما اِفتَرَسَت وَالسَّهمُ لَولا فِراقُ القَوسِ لَم يُصِبِ
وَالشَمسُ لَو وَقَفَت في الفُلكِ دائِمَةً لَمَلَّها الناسُ مِن عُجمٍ وَمِن عَرَبِ
وَالتِبرُ كَالتُربِ مُلقىً في أَماكِنِهِ وَالعودُ في أَرضِهِ نَوعٌ مِنَ الحَطَبِ
فَإِن تَغَرَّبَ هَذا عَزَّ مَطلَبُهُ وَإِن تَغَرَّبَ ذاكَ عَزَّ كَالذَّهَبِ

تمَّ بحمده تعالى يوم: الاثنين، 14 جوان ، 2021 ،الموافق ل:03 ذو القعدة، 1442هـ ، على الساعة: 21:19:39 .